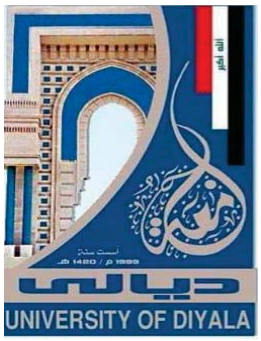

وزارة التـعليـم العالي والبحث العلمـــي
جـــــامـــــعـــــة ديـــالـــــى
كـلـيـــة التربيـة للـعلـوم الإنســانيـة
قـســـــم اللـغـــة الـعـــربـيـــة

آليـات البـناء اللغـوي وأثرها في نقض المعنى في شعر النقائض
دراسة في ضوء مـستويات البحـث اللغـوي

اطروحة مقدّمة إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه

في اللغة العربية و آدابها/ تخصص اللغة

من الطالب

علي نجم عليوي

بإشراف

أ.د.غادة غازي عبد المجيد

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م

سورة طه: ١١٤

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الاطروحة الموسومة بـ (**آليات البناء اللغوي وأثرها في نقض المعنى في شعر النقائض- دراسة في ضوء مستويات البحث اللغوي-)** التي قدّمها الطالب (**علي نجم عليوي محمد**) قد جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية- كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية/ تخصص اللغة.

أ.د. غادة غازي عبد المجيد

المشرف

التاريخ: / / ٢٠٢٢

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الاطروحة للمناقشة.

أ.م.د ربى عبد الرضا عبد الرزاق

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: / / ٢٠٢٢

إقرار الخبير العلمي الأول

أشهد أني قرأتُ هذه الاطروحة الموسومة بـ (**آليات البناء اللغوي وأثرها في نقض المعنى في شعر النقائض- دراسة في ضوء مستويات البحث اللغوي-)** التي قدّمها الطالب (علي نجم عليوي محمد) إلى قسم اللغة العربية- كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية (تخصص اللغة)، وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

الاسم:

العنوان:

التاريخ: / / ٢٠٢٢

إقرار الخبير العلمي الثاني

أشهد أني قرأتُ هذه الاطروحة الموسومة بـ (**آليات البناء اللغوي وأثرها في نقض المعنى في شعر النقائض- دراسة في ضوء مستويات البحث اللغوي-)** التي قدّمها الطالب (علي نجم عليوي محمد) إلى قسم اللغة العربية- كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية (تخصص اللغة)، وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

الاســـم:

العنوان:

التاريخ: / / ٢٠٢٢

إقرار لجنة المناقشة

نحن رئيس لجنة المناقشة، وأعضاؤها نشهد أننا قد اطّلعنا على الاطروحة الموسومة بـ (**آليات البناء اللغوي وأثرها في نقض المعنى في شعر النقائض- دراسة في ضوء مستويات البحث اللغوي-) -** التي قدّمها الطالب (علي نجم عليوي محمد)، وقد ناقشناه في محتوياتها، ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية (تخصص اللغة) بتقدير: ( ).

عضواً عضواً

/ /٢٠٢٢ / / ٢٠٢٢

عضواً عضواً

/ /٢٠٢٢ / / ٢٠٢٢

عضواً ومشرفاً رئيساً

/ /٢٠٢٢ / / ٢٠٢٢

صادق على الاطروحة مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى/ بتاريخ:

الأستاذ الدكتور

نصيف جاسم محمد الخفاجي

العميد

/ / ٢٠٢٢

الإهداء

إلى

أول كلمة نطقها لساني

الروح الطاهرة التي صعدت إلى بارئها راضيةً مرضية قبل أن تسعد

عيناه برؤية عملي المتواضع هذا

أبي

إلى التي غرست في نفسي حب الخير والدتي

إليك حبّاً، ووفاءً

إلى من شاركني اجمل ذكريات الطفولة ... احبه الناس الى قلبي

إخوتي وأخواتي

الباحث

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة	
	من	الى
المقدمة.	١	٦
التمهيد: آليات البناء والنقض اللغوي	٧	١٣
الفصل الأول: الأساليب النحوية.	١٤	٨٣
المبحث الأول: الإستفهام.	١٧	٢٩
المبحث الثاني: الشرط.	٣٠	٤٠
المبحث الثالث:النفي.	٤١	٤٩
المبحث الرابع: النداء.	٥٠	٦٢
المبحث الخامس:القصر.	٦٣	٧٣
المبحث السادس: اسلوب المدح والذم	٧٤	٨٣
الفصل الثاني: المستوى الصرفي.	٨٤	١٣٠
المبحث الأول :صيغة (أفعل التفضيل).	٨٧	١٠٥
المبحث الثاني: صيغ منتهى الجموع.	١٠٦	١٢١
المبحث الثالث: بناء (افعل).	١٢٢	١٣٠

الفصل الثالث: المستوى الدلالي.	**١٣١**	**١٧٢**
المبحث الأول: التضاد.	**١٣٣**	**١٤٨**
المبحث الثاني: المقابلة الدلالية.	**١٤٩**	**١٧٢**
الخاتمة	**١٧٣**	**١٧٩**
المصادر والمراجع	**١٨٠**	**١٩٣**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

فإن لغة الشعر ذات طابع تركيبي مميز لما فيها من خصوصيات التعبير، وفنون البلاغة، وبدائع التوظيف النحوي، والبلاغي، والدلالي، وشعر النقائض على وجه الخصوص ينفرد بجملة خصائص لغوية، وبنيوية. انطلاقا من الألفاظ، والصيغ، والأساليب النحوية وصولاً الى الدلالة.

ولعل هذا الطابع اللغوي الخاص في شعر النقائض ما هو إلا انعكاس لطبيعة هذا الشعر وأغراضه العامة، كونه قائماً على غرضين متنافرين هما الفخر، والهجاء. وهذان الغرضان انعكسا على لغة هذا الفن عموماً، فأصبحت ألفاظه، وصيغه، وأساليبه بصورة عامة تنزع الى التنافر، والتضاد.

ولذا فإن موضوع هذه الدراسة هو محاولة الكشف عن آليات هذا التنافر، وأساليبه، والإمكانات اللغوية التي يتحقق بها، وخصائص اللغة المتاحة للشاعر لتحقيق أغراضه المنشودة، ومدى براعة الشعراء في توظيف هذه الإمكانات، وتسخيرها لخدمة غايات هذا الفن.

فأهمية هذا البحث تكمن في نظرته الشاملة في فنّ النقائض، ومحاولته رصد الآليات اللغوية المؤثرة في النقض الدلالي عموماً برصد كل جزئية من تلك الآليات على حدة، ومحاولة بيان أثرها في النقض بوصفها جزءاً من المنظومة اللغوية العامة المُكونة للخطاب في شعر النقائض، وبحث هذه القضايا قد يواجه بعض المعوقات لاتساع آليات

التعبير، وخصائص اللغة التي يمكن أن تكون جزءاً من عناصر تكوين الصور الدلالية المتنافرة التي تشكّل الغرض الأساس لشعر النقائض. فضلاً عن كون هذه الآليات تخضع في تشكيلها اللغوي إلى مؤثرات اجتماعية، وثقافية، وسياسية، بل ومؤثرات نفسية انعكست على طبيعة السلوك اللغوي وتكوينه في الخطاب، فهذه المؤثرات تجعل من طبيعة توظيف آليات اللغة أنفسها مختلفة من نص الى آخر، ثمّ يصعب تحديد وظائف ثابتة لهذه الآليات لاختلافها من نص الى آخر بحسب هذه المؤثرات الخارجية.

ولعل كثرة الدراسات التي حاولت الكشف عن خصائص هذا الفن شكّلت حافزاً للباحث الى خوض غمار البحث في هذا الموضوع في محاولة لاستكمال تلك الجهود وإضاءة جوانب لغوية أغفلتها تلك الدراسات، أو بحثتها بمناهج أخرى لخدمة مقاصد معينة تختلف عما نحن بصدد بحثه في هذه الدراسة.

فمن الدراسات السابقة لهذا البحث رسالة الماجستير الموسومة بـ (الحجاج في شعر النقائض- دراسة تداولية-) للباحثة مكلي شامة، إشراف د. آمنة بلعلى، في الجمهورية الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الانسانية- قسم الأدب العربي- وقد وقعت الدراسة في فصلين: الأول في العلاقات التخاطبية في شعر النقائض، والثاني: في تجليات العلاقات

الاستدلالية. وهي دراسة حاولت الإفادة من معطيات نظرية الحجاج في التحليل الخطابي لشعر النقائض. في حين سلكت هذه الدراسة منهجاً آخر في التحليل اللغوي إلا أننا لانعدم التقاءً في الرؤى، والغايات في بعض المواضع من الدراستين بما لا يخل بالأمانة العلمية.

وليست الدراسة السابقة هي الوحيدة فيما يتعلق بدراسة الحجاج في شعر النقائض فهناك رسالة ماجستير اخرى في جامعة محمد خيضر بسكرة- كلية الآداب واللغات-

موسومة كذلك بـ (الخطاب في شعر النقائض – نقائض جرير والفرزدق- دراسة تداولية) للباحثة جبارية مصطفاوي، بإشراف أ.د عمار شلواي.

وقد وقعت الدراسة كذلك في فصلين: الأول في تعريف الخطاب، والتداولية، وشعر النقائض ونشأته. والثاني: تطبيقي في استخراج بعض الإشاريات، وأفعال الكلام، وآليات الحجاج. وهذه الدراسة لا تختلف كثيراً عن سابقتها مما يغنينا عن الحديث عنها.

وقد أفادت الدراسة كثيراً من بحث الدكتور عبد الرحمن أحمد إسماعيل كرم الدين الموسوم بـ (الثنائيات الضدية في نقائض جرير والفرزدق والأخطل وأثرها في أداء المعنى الشعري) وهو بحث منشور في مجلة العلوم العربية والإنسانية- جامعة القصيم، المجلد (٥)، العدد(١) لسنة ٢٠١١ ، فقد حاول الباحث الإفادة منه في بحث التضاد وتطبيقاته في شعر النقائض بما لا يخل بالمنهج العلمي السليم، ومراعاة الأمانة العلمية دون الوقوف في حدود هذه الدراسة. بل بالإضافة اليها وتغطية جوانب علمية قد أغفلتها. في محاولة لاستكمال الجهود المباركة التي بذلها الباحث.

ولعل أهم مصادر الدراسة هي كتب النحو، والبلاغة، والتفسير عامة، وكتاب النقائض لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت٢٠٩، خاصة، لكونه المصدر الأساس الذي أعتمدت عليه الدراسة في اختيار النصوص الشعرية لتكون مصدراً لمادة البحث التطبيقية، وتبعاً لذلك فقد اقتصر البحث في دراسته لشعر النقائض على علمين من أعلامه وهما جرير، والفرزدق؛ كونهما أشهر شعراء هذا الفن فضلاً عن اقتصار كتاب أبي عبيدة على جمع شعرهما مما يسّر على البحث دراسته.

وقد وقعت الدراسة في ثلاثة فصول، وتمهيد تسبقها مقدمة، وتنتهي بخاتمة تُبين أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

فأما الفصل الأول: فهو في المستوى النحوي: وفيه بحثت الأساليب النحوية، وأثرها في النقض اللغوي على مستوى الإفراد والتركيب، فانقسم على ستة مباحث بناءً على ذلك:

المبحث الأول: أثر الاستفهام في النقض اللغوي.

المبحث الثاني: أثر الشرط في النقض اللغوي.

المبحث الثالث: أثر النفي في النقض اللغوي.

المبحث الرابع: أثر النداء في النقض اللغوي.

المبحث الخامس: أثر القصر في النقض اللغوي.

المبحث السادس: اسلوب المدح والذم.

وأما الفصل الثاني: فهو في المستوى الصرفي، وقد وقع في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صيغة (أفعل التفضيل).

المبحث الثاني: صيغ منتهى الجموع.

المبحث الثالث: بناء (افعل).

أما الفصل الثالث: فهو في المستوى الدلالي: وقد وقع في مبحثين:

المبحث الأول: التضاد.

المبحث الثاني: المقابلة الدلالية.

وختاماً شكري وامتناني لاستاذتي المشرفة الاستاذ الدكتورة غادة غازي عبد المجيد على كل ما بذلت من جهد في سبيل إنجاح هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة للقارئ الكريم، فلها مني كل الاحترام، والتقدير، والشكر، والعرفان لهذا الجميل عسى الله أن يحفظها للعلم ولطلبته ذخراً.

التمهيد

آليات البناء والنقض اللغوي

توطئة:

سنتجاوز في هذه الدراسة التعريف بشعر النقائض، وخصائص هذا الفن الشعري، وتاريخه، وأشهر شعرائه؛ لأن تلك القضايا درست كثيراً، وأُفردت فيها دراسات مستقلة أبرزت أهم متعلقات هذا الفن، ورواده، وامتداداته، وآفاقه التاريخية، والسياسية، والاجتماعية، فالنقائض من الفنون الشعرية التي جذبت أنظار الباحثين، ولفتت انتباههم قديماً، وحديثاً. إذ عني القدماء بجمعها في مؤلفات مستقلة، وضبطها، وشرحها، وعني المحدثون بدراسة هذا الفن من نواحٍ شتّى، وباتجاهات مختلفة، وطُبّقت في دراسته مناهج لغوية، وأخرى أدبية، ونظريات حديثة كالتداولية، والحجاج اللغوي، وقضايا اللفظ والمعنى، والبنية السطحية والعميقة.[1].. وغيرها من الدراسات.

ولذلك كله سنحاول تجنب ما عنيت تلك الدراسات ببيانه لمجاوزة التكرار، وننتقل لإيضاح بعض متعلقات الدراسة. من نحو التعريف بمنهج الدراسة، ووسائل فهم النص، وتفسيره، وبيان أهم الأدوات المساعدة في تحليل النصوص بما يخدم منهج البحث من ناحية. والكشف عن الأساليب، أو آليات البناء اللغوي التي تمثل الإمكانات اللغوية التي تتيح للشاعر إمكانية نقض البناء اللغوي وعكسه، أو هدمه والإتيان بنقيضه لتحقيق غاية لغوية ودلالية تمثل في جوهرها الغرض الأساس الذي سميت النقائض لأجله بالنقائض من ناحية أخرى، فالنقائض- كما هو معلوم- ذات طابع لغوي مختلف وظّف شعراؤها إمكانات اللغة وخصائصها بطريقة خارجة عن المألوف في النصوص اللغوية الأخرى لتحقيق غاياتهم المنشودة، وبهذا فإن غاية البحث الكشف عن تلك الآليات أو

---

[1]- ينظر على سبيل المثال: الحجاج في شعر النقائض-دراسة تداولية-رسالة ماجستير، وينظر: البنى العميقة بين جرير والفرزدق- دراسة تحويلية- بحث منشور، و اللفظ والمعنى في شعر جرير والفرزدق-دراسة بلاغية- بحث منشور، والتكرار اللفظي في شعر النقائض-جرير والفرزدق انموذجاً- دراسة اسلوبية .

الإمكانات أو الأساليب اللغوية التي وظّفها شعراء النقائض في تحقيق غاياتهم. في محاولة للإفادة من مستويات اللغة، وفروعها، ومناهج دراستها القديمة والحديثة للكشف عن تلك الآليات التي أتاحت لشعراء النقائض إنتاج هذا الفن الشعري ذي الطابع اللغوي الخاص.

آليات البناء والنقض اللغوي

يتحقق النقض اللغوي في مرحلتين:

الأولى: هدم البناء.

والثانية: إنتاج بناء لغوي يقابل بناء النص المنقوض فخرا وهجاء.

وقد اصطلح على تسميتهما ب(استراتيجيات الهدم) و (استراتيجيات البناء)[1] ومع أنه لا يمكن القول باستقلالية كل منهما بآليات، أو أساليب لغوية معينة تدل على استقلاليتهما إلا أننا نلاحظ أن هناك من أساليب اللغة وخصائصها ما يصلح للتفريق نسبيا بين ما يتحقق به الهدم، وبين ما يتحقق به البناء الناقض. وإنما يمكننا ذلك بمتابعة آليات البناء اللغوي بين القصائد المتناقضة، ورصد ما في بنائها من عناصر التوافق والاختلاف. وبالمقابلة بين تلك الآليات يمكن التوقف على بعض الآليات المختصة، والمشتركة بينهما.

ف (الهدم اللغوي) يقوم غالباً على توظيف الآليات، أو الأساليب اللغوية التي تمكنه من عكس دلالة النص المنقوض، كأن يقابل الاستفهام التقريري –الذي يأتي غالباً ملازماً

[1]- ينظر:الحجاج في شعر النقائض- دراسة تداولية- رسالة ماجستير- ٣٥-٥٣.

لسياقات الفخر في نص الادّعاء لتقوية المعنى- بالاستفهام الإنكاري فهو نقيضه، وهو اسلوب نقض و إنكار لا اسلوب ادّعاء، ومثله أن يقابل التأكيد بالنفي، أو يقابل صيغ المدح بصيغ الذم... وهكذا إلى أن يتشكل النص عموما من مقابلة الفخر بالهجاء، ولكن مع ذلك لا يمكن تعيين آليات الهدم على وجه التحديد، لكونها تتغير من نص الى آخر، وذلك عائد لأسباب منها أن النصين كما سبق فيهما الفخر والهجاء، ولا يمكن تحديد استراتيجية الشاعر الناقض بناء على ذلك، فقد يسعى الى هدم دلالة الفخر فيستعمل من أساليب اللغة ما يناقض الأساليب الموظفة في فخر الشاعر المدعي، وقد يسعى في مقابل ذلك الى هدم الهجاء الموجه لقومه، فيستعمل من الأساليب اللغوية ما ينقض تلك الأساليب لتحويلها الى الفخر بقومه، أو تحويل وجهة الهجاء الى قوم الشاعر المدعي.

وكذلك الأمر مع ما يعرف ب(استراتيجيات البناء)[١] فلا يمكن القول باستقلاليتها بآليات، أو أساليب لغوية معينة. بل هي قائمة على إنتاج خطاب مغاير متوقف بآلياته على النص المنقوض غالباً.

وهذا الذي ذكرته بعدم استقلالية استراتيجيات الهدم[٢]والبناء يأتي على المستوى العام في شعر النقائض. أما على المستوى الخاص أي على مستوى التقابل بين قصيدتين إحداهما ناقضة والأخرى منقوضة. فيمكننا تحديد آلياتهما وأساليبهما بالمقابلة بينهما، ولذا ستعتمد الدراسة منهج المقابلة بين القصائد لتحديد آلياتهما في الهدم والبناء على السواء ما أمكن ذلك.

فضلاً عن ما ذكرنا من الأسباب لعدم إمكانية تحديد آليات واستراتيجيات الخطاب بوجه عام. أن تلك الاستراتيجيات متأثرة بعوامل داخلية وخارجية منها ما يتعلق بالمبدع

(١) ينظر: الحجاج في شعر النقائض- دراسة تداولية- ٣٥-٥٣.
(٢)- ينظر: المصدر نفسه:٣٥-٥٣.

نفسه، فإمكاناته اللغوية، ومرجعياته، الثقافية، والنفسية، والاجتماعية من العوامل المؤثرة في تشكل خطابه سواء أكان ذلك على مستوى الألفاظ، أم التراكيب، أم حتى على مستوى أساليب التخاطب، ومنها ما يتعلق بالخطاب نفسه من نحو ظروف نشأة الخطاب، وزمان التخاطب ومكانه، والأطراف المتخاطبين، ومحددات السياق اللغوي والمقامي... الى غير ذلك من العوامل المؤثرة في الخطاب سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة.

بين مفهوم النقض اللغوي ومفاهيم أخرى

أولا: بين مفهوم النقض ومفهوم التضاد

النقض اللغوي هو مفهوم عام يستمد دلالته من فن النقائض نفسه القائم على غرضين متناقضين ومتعاكسين هما الفخر، والهجاء، وهذان الغرضان يعكسان بطبيعة الحال الصور الشعرية المتنافرة في كل جزء من أجزاء قصائد هذا الفن الشعري. وما هذه الصور المتنافرة سوى انعكاس لغوي لعلاقات اجتماعية وثقافية وسياسية بين اطراف متخاطبة متنازعة اتخذت شكلاً، أو قالباً، لغوياً متميزاً، فكانت اللغة أبدع وسيلة لتصوير هذه الخلافات بهذا الشكل اللغوي التعبيري الموسوم ب (شعر النقائض). واللغة عموما فيها من الخصائص التعبيرية والاسلوبية ما يمكن المبدع من توظيف ميزاتها وخصائصها في التصوير الشعري –إن صح التعبير- ومن هنا كان التنافر الحاصل بين الصور الشعرية متحققاً بوسائل لغوية، وأساليب بلاغية معينة. ووظيفة هذا المنهج الكشف عنها، وبيان القيمة التعبيرية والدلالية لهذه الأساليب وأثرها في التشكيل الدلالي للصور المتناقضة والمتنافرة.

أما التضاد فهو أخص من النقض بل هو أحد مظاهره و آليات تحققه في النص، فيطلق التضاد عادة على الجمع بين المعنى وضده في الكلام[1]. فهو عند اللغويين ظاهرة لغوية مجالها الألفاظ وما تؤديه من معان متنافرة ومتناقضة، وبهذا فهو جزء من النقض الذي يمتد الى فضاءات لغوية ودلالية أوسع ليشمل ظواهر لغوية، وأساليب، وصيغاً، كان لها أثرها في تحقيق النقض. الذي هو جوهر فن النقائض، وغرضه الأساس.

[1] ينظر: البلاغة الواضحة ٢٨٩.

ثانيا: بين مفهوم النقض والمغايرة اللغوية

قد يتبادر إلى ذهن القارئ أن المقصود بالنقض أو آليات النقض اللغوي في عنوان هذه الدراسة هو محاولة الوقوف على أنماط البناء المغايرة[1] بين قصيدتين إحداهما (ناقضة) والأخرى (منقوضة)، بمعنى أن النقض هو حاصل تلك الاختلافات المتقابلة بين القصيدتين فحسب كالعدول على سبيل المثال من الجملة الاسمية الى الجملة الفعلية أو العكس، أو العدول في الصيغ الصرفية، أو الأساليب النحوية... الى غير ذلك من إمكانات المغايرة، والحق أن المغايرة يمكن أن تشكّل جزءاً من النقض اللغوي إلا أنها لا تمثل جوهر القضية، فمفهوم النقض مفهوم واسع وشامل يتسع لدراسة تلك التغيرات بوصفها جزءاً من المنهج كما يتسع لغيرها، و كما يتحقق النقض بالمغايرة اللغوية فإنه كذلك يتحقق بالتماثل بين الصيغ والأساليب والظواهر الدلالية المشتركة بين القصائد المتناقضة. وذلك ما عبرت عنه الدراسة في بعض المواضع بتقابل ادعاءين أو اسلوبين وأوضحت قيمة ذلك التقابل وأثره في النقض اللغوي في مواضع مختلفة من البحث. بل إن التشابه في البناء اللغوي بين القصائد المتناقضة في بعض المواضع قد يكون أكثر فاعلية، وأوضح دلالة، وقصداً في النقض اللغوي. لأنه يمثل فطنة المبدع، وحنكته في توظيف عناصر البناء اللغوي ذاتها- أي تلك التي في القصيدة المنقوضة- لتحقيق أغراضه الدلالية، ونقض مقاصد النص السابق له، ومن ثم لا يمكن للمتلقي في بعض المواضع إلا القطع بقصدية هذا التوافق، والتشابه في اساليب النصين، وقد يدل التماثل على التكافؤ في تطويع اللغة، وخصائصها في المحاججة اللغوية ادّعاءً ونقضاً.

[1]- ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ١٠٥.

الفصل الأول

الأساليب النحوية

توطئة:

للمستوى النحوي (التركيبي) الأثر الأبرز في تحقيق النقض اللغوي بتوظيف الأساليب النحوية التركيبية والإفرادية في سياقات النقض المختلفة، ولا بد أن نشير في هذا الموضع من البحث الى خصوصية كل اسلوب من هذه الأساليب في التوظيف في شعر النقائض، فبعض هذه الأساليب تبرز وظيفتها في الادّعاء أي في النص الأول (المنقوض) أكثر من النص الثاني (الناقض)، ومن ذلك على سبيل المثال (الاستفهام التقريري) فهو يُوظف في نص الادّعاء غالباً لتقوية المعنى المُدَّعى، ولا سيما في سياقات الفخر، وذلك بخلاف (الاستفهام الإنكاري) الذي يبرز على نقيض ذلك في سياقات النقض في القصيدة (الناقضة)؛ فهو اسلوب إنكار وتوبيخ وشجب، كما أن بعض الأساليب تستدعي ردّاً؛ ولذا فإن وجودها في القصيدة (المنقوضة) غالباً يستدعي وجودها في القصيدة (الناقضة) كالنداء على سبيل المثال، وبعض هذه الأساليب ترتبط بسياقات الهجاء فهي أكثر شيوعاً فيها من سياقات الفخر.

الجدير بالذكر أن هذه الأساليب قد لا تؤدي وظيفة النقض باستعمالها الحقيقي، وإنما بخروجها عن مقتضى الظاهر، فالاستفهام على سبيل المثال في دلالته على طلب الفهم لا يؤدي وظيفة النقض اللغوي؛ وإنما يؤديها بخروجه الى دلالات أُخرى كالتقرير، والإنكار، والتوبيخ، والتهكم... الى غير ذلك من الدلالات، وكذلك الأمر مع ارتباط النداء في سياقات الهجاء للدلالة على معاني التهكم والتوبيخ والاستهزاء بالمنادى. مع أن وظيفته الحقيقية هي تنبيه المنادى على أمر ما.

وسيأتي تفصيل وظيفة كل اسلوب من هذه الأساليب النحوية في تحقيق النقض اللغوي مشفوعاً بنصوص تحليلية من شعر النقائض للوقوف على خصائص هذه الأساليب كلٌ في موضعه.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن دراسة أساليب نحوية معينة في هذا الموضع من البحث ليس اختياراً من الباحث بقدر ما هو استقراء تحليلي وجهد متواضع في محاولة للوقوف على أثر هذه الأساليب، وخصوصيتها في التوظيف، ووظائفها في النص بما يخدم شعراء النقائض في تحقيق غاياتهم المنشودة، وبما يخدم منهج البحث – من ناحية أُخرى– في الكشف عن أثرها في نقض المعنى.

وقد وقع هذا الفصل في ستة مباحث:

الأول: أثر الاستفهام في النقض اللغوي.

والثاني: أثر الشرط في النقض اللغوي.

والثالث: أثر النفي في النقض اللغوي.

والرابع: أثر النداء في النقض اللغوي.

والخامس: أثر اسلوب القصر في النقض اللغوي.

والسادس: في اسلوب المدح والذم.

المبحث الأول

الاستفهام

توطئة:

الاستفهام في حقيقته لا يخرج في معناه عن طلب الفهم بأحد أدواته المعروفة، ولكن قد يُحمل على غير حقيقته، ويُستغنى به عن طلب الإفهام فيخرج لأغراض أخرى [1]وردت مفصّلةً في كتب النحو والبلاغة والتفسير.

فذهب ابو عبيدة إلى أن الاستفهام قد لا يطلب به المتكلم الفهم لنفسه، وإنما يريد به تفهيم المخاطب أو السامع فيخرج إلى أغراض أخرى كالنهي أو التهديد أو التحذير [2].....

كما ذهب المبرّد (ت٢٨٥هـ) إلى أن الاستفهام – ولاسيما في القرآن الكريم– قد يحمل معاني التوبيخ والتقرير والتنبيه وغيرها من الدلالات التي يمكن أن تستنبط من تعليقه على بعض آيات القرآن الكريم [3].

وذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) ((أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفاً به ... لكن غرضه في الاستفهام أشياء : منها أن يعرف أن المخاطب قد خفي عليه فيعلمه بذلك ... ومنه أن يتعرف حال المخاطب هل هو عارف بما المتكلم عارف به ...

---

[1] - أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٤١١.

[2] - ينظر: مجاز القرآن ١ :١٨٣-١٨٤، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين٤١١.

[3]- ينظر: المقتضب٣: ٢٩٢، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين٤١٢.

ومنها أن يُعدّ ذلك لما بعده مما يتوقعه))[١].

فيستنبط من تفسير الطبري(ت٣١٠هـ) لبعض الآيات المعاني التي يخرج إليها الاستفهام، ومنها التوبيخ والتأنيب والتقرير...[٢]

ويستنبط من تفسير الزمخشري(ت٥٣٨هـ) معاني: التقرير والتوبيخ والذم والعتاب والتنبيه.... [٣]

وحاصل ما ذكره اللغويون والمفسرون والبلاغيون لخروج الاستفهام عن حقيقته معان كثيرة تبعاً لتعدد السياقات القرآنية، والنصوص الشعرية والنثرية نذكرها مجملة في ما يأتي[٤]:

١-التوبيخ ٢- التعجب ٣- التنبيه ٤- التقرير ٥- التسوية ٦- التحذير ٧- التوعد ٨-الأمر ٩- التعظيم ١٠- الإنكار ١١- النهي ١٢-التفخيم والتهويل ١٣- التبكيت ١٤- التفجع ١٥- الاسترشاد ١٦- العرض ١٧_التحضيض ١٨- الافهام ١٩- التكثير ٢٠- الإخبار ٢١- السخرية ٢٢-التذكير ٢٣-الترغيب ٢٤-التمني ٢٥- الدعاء ٢٦- العتاب ٢٧- الاستبطاء ٢٨- التهديد ٢٩- الاستبعاد ٣٠- الاستخفاف.

---

[١] ـ الخصائص ٢: ٤٦٤-٤٦٥، وينظر: وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين٤١٢.

[٢] ـ ينظر: جامع البيان ١: ١٨٨.

[٣] ـ ينظر: الكشاف ٣: ٢٩٣ ، ١: ٥٢٦ ، ٢: ٧٣.

[٤] ـ **ينظر: اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٤٢١ وما بعدها، وينظر: اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ١٧ ـ ١٨**

واختلفوا في دلالة الاستفهام على هذه المعاني. أهو باقٍ على استفهاميته؟ ام يخرج عنها حينئذٍ[١]؟ فذهب ابو عبيدة الى أن الهمزة المستعملة في معنى (التقرير) تتجرد من معنى الاستفهام[٢]، وذهب ابن جني الى أن مجيء (هل) بمعنى(قد) يخرجها عن الاستفهام[٣]. إلا انه قد ذهب في تفسيره لقوله تعالى:((يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ))[٤]

أن معناها: قد امتلأت. قال وهل مبقاة على استفهامها)[٥].

وذهب السبكي(ت٧٧١هـ) الى أن الذي يظهر هو ان معنى الاستفهام موجود فيها وانضم إليه معنى آخر قال:((ويكون معنى الاستفهام باقياً في استفهام التقرير إذا كان المراد طلب إقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم، فهو استفهام يقرر المخاطب أي يطلب منه أن يكون مقراً به...))[٦]

وذهب الزركشي(ت٧٩٤هـ) الى أن بعض المعاني التي يخرج بها الاستفهام عن حقيقته تتجرد من الاستفهام، ومنها ما يبقى الاستفهام قائماً فيها، ومنها ما يحتمل هذا وذاك، ويعرف ذلك بالتأمل.[٧]

---

[١] ـ أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٤١٤.

[٢] ـ ينظر: مجاز القرآن ١: ٦٣،وينظر: وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين٤١٤.

[٣] ـ ينظر: الخصائص ٢: ٤٦٥،وينظر: وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين٤١٦.

[٤] ـ سورة ق ٣٠

[٥] ـ ينظر: الخصائص ٣: ٢٦٦.

[٦] ـ عروس الأفراح -شروح التخليص-٢: ٣٠٧ _٣٠٨.

[٧] ـ ينظر: البرهان ٢: ٣٤٧، وينظر: وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين٤١٧.

الذي يظهر من الأقوال السابقة أن خروج الاستفهام عن حقيقته لا يخرجه عن الاستفهامية مطلقاً. كما لا يبقيه عليها بالمطلق وإنما يعرف ذلك بالتأمل للمعاني المحتملة في السياقات المختلفة.

وهذا الخروج في الاستفهام يجعله زاخراً بمعانٍ لا يمكن حصرها تبعاً لتعددها بتعدد السياقات المحتملة التي يشكل الاستفهام جزءاً من دلالتها.

ويتضح من النصوص التطبيقية أن الاستفهام له أثر في تداعي المعاني وإثراء النص الشعري بالتأويلات المحتملة، فالمعاني المتحققة بالاستفهام متقاربة جداً، وهذا ما نلاحظهُ على سبيل المثال في كتب التفسير، فقد نجد أن الآية الواحدة محتملة لتأويلات عديدة في التفاسير.

مع أنّها متقاربة في الدلالة العامة في أغلبها إلا أن بينها فروقاً دلاليةً دقيقةً، فمثلاً نجدهم يجعلون من معاني الاستفهام: التهكم والسخرية والاستهزاء وكلها متقاربة الدلالة وهم يجعلون لكل منها معنى مستقلاً. مع أن السياق قد لا يفصح عن معنى دقيق بعينه ولذلك تتسع التأويلات وتختلف باختلاف المجتهدين في استنباط الدلالة.

وأوضح بعض المفسرين أن بعض الدلالات تكون ملازمة لدلالات اخرى يمكن أن تستنبط من السياقات المختلفة. وكل ما سبق أو بعضه يمكن أن يتضح مما سيأتي في تحليل النصوص التطبيقية.

فمن الامثلة على فاعلية الاستفهام في تحقيق النقض اللغوي قول جرير[1]:

أتَمْدَحُ سَعْداً حِيْنَ أخْزَتْ مُجَاشِعًا عَقِيرَةُ سَعْدٍ وَالخِبَاءُ مُكَشَّفُ
أ لُؤْماً وَ إقْرَاراً عَلَى كُلِّ سَوْءةٍ فَمَا لِلمَخَازِيْ عَنْ قَفِيرةَ مَصْرِفُ
أتعْدِلُ كَهْفاً لا تُرَامُ حُصُونُهُ بِهَارِ المرَاقِي جُوْلُهُ يَتَقصّفُ

- فإن ذلك في نقض قول الفرزدق:[2]

فَسَعْدُ جِبَالُ العِزّ والبَحْرُ مالِكٌ فَلا حَضَنٌ يُبْلى وَلا البَحْرُ يُنزَفُ
وَلَوْ أنّ سَعْداً أقْبَلَتْ مِنْ بِلادِها لجَاءَتْ بِيَبْرِينَ اللّيَالي تَزَحّفُ

يؤدي الإنكار بالهمزة في النص الأول وظيفة النقض اللغوي، وبه أحال المدح إلى هجاء، والإنكار بطبيعته يرتبط بسياقات التهكم والسخرية والتعجب حتى لا يكاد اللغويون يفردون (الإنكار) في حال فكلما ذكروا (الإنكار) في الاستفهام اتبعوه بمعنى من المعاني كالتعجب والتهكم والسخرية، وكلها محتملة في هذا النص ويتضح ذلك بالمقابلة بين النصين، وتحديداً بين:

- فسعدٌ جبالُ العزِّ .....وبين قول الناقض
- أتمدحُ سعداً حين أخزتْ مجاشعاً.....وقوله:
- .....فمَا للمَخازِي عنْ قفيرة مصرفُ.

[1] ـ كتاب النقائض -نقائض جرير والفرزدق- ٢: ٣٨، ٤٠.

[2] ــ المصدر نفسه ٢: ٢٠، ٢٤.

وقفيرة من سعد وهم أخوال الشاعر.

فبالإنكار جعل ذكرهم ملازماً للخزي والسخرية وأحال المدح والفخر في نص الادعاء إلى تهكم وسخرية واستهزاء. كما اتسعت صورة الإنكار لتشمل النص(الناقض) كله بتكرار الاستفهام وتصديره أبيات النص(الناقض).

ومثل ذلك في الإنكار قول جرير[١] في موضع آخر:

أَتَمْدَحُ يا اِبنَ القَينِ سَعْداً وَقَد جَرَتْ لِجِعْثِنَ فِيْهِمْ طَيْرُهَا بِالأَشَائِمِ
وتمْدَحْ يا ابْنَ القَيْنِ سَعْداً وقَدْ ترَى أديمَكَ مِنها وَاهِياً غَيْرَ سَالِمِ

مما يميز معنى الإنكار في الاستفهام أنه يستدعي قولا او فعلاً سابقاً له فهو يحيل اليه فينقضه وينفيه، فالفعل المنكر في القصيدتين في قول جرير: هو (المدح) فهو ينكر في القصيدتين على الفرزدق بقوله(اتمدح) والأصل في معنى الإنكار كما ذهب المفسرون والبلاغيون[٢] أن يلي المُنكر(الهمزة) وهو في هذا الموضع (الفعل) كما سبق. واصطلح الزمخشري على تسميته بـ(الإنكار التكذيبي) فالهمزة عنده بمعنى(لم يكن) وهذا مما يبرز أثر الاستفهام، فقد نفى عن ممدوحي الشاعر الاول جميع ما قاله عنهم، فحقق بذلك نقضاً شاملاً للمعنى المُدّعى في القصيدة المنقوضة.

[١] - كتاب النقائض -نقائض جرير والفرزدق- ١: ٢٨٦.
[٢] - ينظر: اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين٤٣٩ -٤٤٠.

ومثله قول جرير[١] في موضع آخر:

أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ أَخْزَى مُجَاشِعاً إذا ضَمَّ أَفْوَاجَ الحَجيجِ المُعَرَّفُ

منكراً على الفرزدق فخره بقومه(مجاشع) فقد أخزاهم الله يوم عزهم المدّعى، فكان للظرف مع الإنكار أثر في تحقيق النقض اللغوي – أعني به الظرف في قوله:

..... إذا ضَمَّ أَفواجَ الحَجيجِ المُعَرَّفُ

فقد أخزاهم الله في هذا الوقت، وهو الظرف نفسه الذي جعله الشاعر المدّعي يوم عز قومه فقال[٢]:

إذا هَبَطَ النّاسُ المُحَصَّبَ مِنْ مِنىً عَشِيَّةَ يَومِ النَحرِ مِن حَيثُ عَرِّفُوا
تَرَى النّاسَ ما سِرْنَا يَسِيْرُونَ خَلْفَنا وَإِنْ نَحْنُ أَومَأْنَا إِلى النّاسِ وَقَّفُوْا

لاشك أن اشتراك النصين في فضاء زمني واحد يقطع بقصدية النقض، والإنكار على المدّعي كون زمن الادّعاء ذاته هو زمن الإنكار.

وقد يتحقق النقض بمقابلة الإنكار بإنكار مثله ومن امثلة ذلك قول الفرزدق[٣]:

أَتَعْدِلُ يَرْبُوعَاً وَأَيّامَ خَيْلِهَا بِأَيّامِ مَضْفُونِيْنَ في الحَرْبِ عُزَّلِ

---

[١] ـ كتاب النقائض -نقائض جرير والفرزدق- ٢: ٣٤.

[٢] ــ المصدر نفسه ٢: ١١٩، ١٢١.

[٣] ــ المصدر نفسه-٢: ١١٩،١٢١.

أَتَنْسَى بَنُو سَعْدٍ جُدودَ الَّتِي بِهَا خَذَلتُم بَنِيْ سَعْدٍ عَلى شَرِّ مَخْذَلِ
أَمِنْ جَزَعٍ أَنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ غَالِبٍ؟ أَبُوْكَ الَّذِي يَمْشِيْ بِرِيقٍ مُوَصَّلِ

فجاء الاستفهام الإنكاري في هذه الأبيات ليحقق نقضاً لغوياً وإنكاراً لِما ورد في النصوص السابقة من معاني التكذيب والتهكم والسخرية. فتحقق النقض بتقابل الأساليب.

ومن أمثلة ذلك قول جرير ادعاءً[1]:

أَتَعْدِلُ أحسَاباً كِرَاماً حُمَاتُهَا بأحْسَابِكُمْ؟ إنّي إلى اللهِ رَاجِعُ
إذا قيلَ أيُّ النّاسِ شَرّ قبيلة وأعظَمُ عَاراً قِيْلَ تِلْكَ مُجَاشِعُ

فأجابه الفرزدق ناقضاً:[2]

أَتَعْدلُ أحْسَاباً لِئَاماً أدِقّةً بأحْسَابِنَا؟ إنّي إلى اللهِ رَاجِعُ
إذا قيلَ: أيُّ النّاسِ شَرّ قَبِيلَةٍ أشارَتْ كُلَيْبٌ بالأكفّ الأصَابِعُ

فهذان النصان من النصوص التي تقابلت فيها الأساليب لتحقيق النقض اللغوي، فلم يكن الأمر مقتصراً على الاستفهام الإنكاري في تحقيقه، وإنما تجاوز الشاعران ذلك إلى تشابه بناء البيتين نحوياً وصرفياً الى حد كبير وبصورة تظهر التكافؤ بينهما، ولعل هذا التشابه كان جزءاً من الوسائل اللغوية التي يتحقق بها النقض اللغوي، فكما تشابه النصّان في توظيف

[1] ــ كتاب النقائض -نقائض جرير والفرزدق ٢: ١٠٧.
[2] - المصدر نفسه ٢: ١١٤.

الاستفهام الإنكاري وبعض الصيغ الصرفية. فإن الاختلاف لا يقل اهمية في تحقيق النقض. ومنه في النصين السابقين أمران:

الاول: النعوت: قال جرير عن قومه ..... أحساباً كراماً....

وقال الفرزدق عن قوم جرير في نقض المعنى الأول. ..... احساباً لئاماً

الثاني: الالتفات بالضمير بين قول جرير ..... بأحسابكم...

وقول الفرزدق: .... بأحسابنا.....

والفعل المُنكَر في النصين (أتعدل) فكل منهما ينكر على الآخر المساواة أو المعادلة بين قومه وقوم المخاطب، وهذا على مستوى الدلالة العميقة على قصدية ادّعاء مكنّى عنه خفي في النص وهو أن كلاً منهما يدّعي لقومه زيادة في الفخر، ومبالغة في المدح.

ومثل ذلك في الإنكار ما نجده بين قول جرير[1]:

أَتَعدِلُ دِمنَةً خَبُثَتْ وَقَلَّتْ إلى فَرْعَيْنِ قَدْ كَثُرا وَطَابَا

وقول الفرزدق[2]:

وَتَعْدِلُ دَارِماً بِبَنِيْ كُلَيْبٍ وَتَعْدِلُ بِالْمُفقئَةِ السِبَابَا

فيقال في هذين النصين ما قيل في النصين السابقين لهما.

[1]- كتاب النقائض -نقائض جرير والفرزدق- ١: ٣٢٠

[2] – المصدر نفسه١: ٣٣٤.

وكما ظهر أثر الاستفهام الإنكاري في نقض المعنى كان للاستفهام التقريري هو الآخر أثر في الادّعاء، وقد استعمل وسيلة ادّعاء في عدّة مواضع من شعر النقائض. والتقرير كما سبق في عرف النحاة هو (حمل المخاطب على أن يقرّ بأمر يعرفه)[١] أو هو (حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه)[٢] وهذا يتفق مع ما ذهبت إليه أن(التقرير) هو وسيلة ادّعاء يقع في النص اولاً أي في القصيدة(المنقوضة)، ويرتبط غالباً بسياقات الفخر، ويعدّ من وسائل تقوية المعنى في شعر النقائض كون الغرض منه كما سبق –حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف.

وهذا يتطلب زجراً، ووعيداً، وتوبيخاً، وغيرها من المعاني المرتبطة به، وهذا مما اقره المفسرون في سياق تفسيرهم لبعض الآيات القرآنية[٣].

ولإيضاح ما سبق سنورد عدداً من الامثلة التطبيقية في هذا الموضع، فمن ذلك قول جرير في الادّعاء[٤]:

أَلَسْنَا أَكْثَرَ الثَقَلَيْنِ رَجْلاً ... بِبَطْنِ مِنىً وَأَعظَمُهُ قِبَابَا

أَلَم نُعْتِقْ نِسَاءَ بَنِيْ نُمَيرٍ ... فَلا شُكْرَاً جَزَيْنَ وَلا ثَوَابَا

---

[١] ـ شرح الكافية ٢: ٣٨٨.

[٢] ـ مغني اللبيب ١: ١٨.

[٣] ـ ينظر: الكشاف ١: ٢٧٧، ودلائل الإعجاز ١٤٥.

[٤] ـ كتاب النقائض -نقائض جرير والفرزدق- ١: ٣٢٢.

يظهر أثر الاستفهام التقريري في تقوية معنى النص وابراز دلالته كون الاستفهام من الأساليب التي تتصدر النص، وتتسع دلالتها لتشمل اجزاء النص جميعها،

ومن خصائص(التقرير) أنه بالإضافة إلى كونه يحمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر يدعيه المتكلم –وهو هنا فخره بقومه وإظهار عظمتهم– فضلاً عن أنه يستدعي ردّاً (نقضاً) في شعر النقائض، ولذا فإن وجود الاستفهام في نص الادّعاء– في شعر النقائض– قد يدلنا بطبيعة الحال على وجوده في النص الناقض ولكنه في

نص الادّعاء يكون تقريرياً غالبا في سياق الفخر، في حين انه في نص النقض يكون إنكارياً غالباً في سياق الهجاء. وقد يجتمع النوعان في نص واحد –اي الاقرار والإنكار– والفخر والهجاء كما في قول الفرزدق[1]:

أَلَسْنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النِّسَارِ ... وَأَصْحَابِ أَلْوِيَةِ المِرْبَدِ
أَلَسْنَا الّذِيْنَ تَمِيْمُ بِهِمْ ... تَسَامَى وَتَفْخَرُ فِيْ المَشْهَدِ
أَيَطْلُبُ مَجْدَ بَنِيْ دَارِمٍ ... عَطيّةُ كَالْجُعْلِ الأَسْوَدِ

إذ جمع الشاعر في هذا النص بين نوعي الاستفهام، فتصدّر الاستفهام التقريري البيتين الأول والثاني وارتبط بسياق الفخر، في حين تصدر الإنكار البيت الثالث فارتبط بسياق التهكم والسخرية. ولكل نوع منهما كما يظهر وظيفة مغايرة للأخرى وقد سبق الحديث عن وظيفة كل منهما بصورة

[1] – كتاب النقائض -نقائض جرير والفرزدق ١٧٦:٢

عامة، أما ما اختصا به في هذا الموضع فإنهما أعانا الشاعر على تحويل الخطاب وصرفه من غرض لآخر، ومن وظيفة لأخرى. فانتقل بهما من الفخر إلى الهجاء، ومن تقرير المخاطب إلى الإنكار عليه.

في حين اقتصر الفرزدق- في الادّعاء- في مواضع أخرى على الاستفهام التقريري فمن ذلك قوله[1]:

أَلَسْنَا أَحَقَّ النّاسِ يَوْمَ تَقَايَسُوْا إلى المَجْدِ بِالمُسْتَأْثِرَاتِ الجَسَائِمِ

الملاحظ ان الاستفهام التقريري في شعر النقائض قد اقترنت(همزته) بالفعل الناقص (ليس) في اغلب المواضع، وذلك كما يبدو لإقرار حال قومهم، وما هم عليه من المجد والمآثر فإن ذلك أوفق في القصد وأبلغ في الدلالة.

ختاماً يظهر مما سبق أن الاستفهام في مفهومه الاصطلاحي الحقيقي – وأعني بذلك- في دلالته على طلب الفهم. لا يعيننا في التحليل كثيرا، ولا يؤثر في قضية النقض اللغوي، وإنما يظهر أثره بارزا -كما يستنتج من التطبيق- بوظيفتيه التقريرية والإنكارية، الى جانب معانٍ سياقية ملازمة لهاتين الوظيفتين. كالتهكم، والتوبيخ، والسخرية، في سياقات الهجاء. الى جانب معانٍ العتاب والمدح وغيرها في سياقات الفخر...

[1] ـ كتاب النقائض-نقائض جرير والفرزدق ١: ٢٨٢.